

شرح رياض الصالحين ٤٠٣ - باب الحلم والأنة والرفق - لفضيلة

الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وشهاد ان لا الله الا الله وحده لا شريك له وشهاد ان محمدا عبده ورسوله. ايها الاخوة والأخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين الامام النووي رحمه الله تعالى. يقول في - 00:00:00 باب الحلم والأنة والرفق. وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله رفيق يحب الرفق في الامر كله. متفق عليه. وعنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله - 00:00:20 رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه. رواه مسلم وعنها رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرفق لا يكون في شيء الا زانه. ولا - 00:00:40 تزع من شيء الا شانه. رواه مسلم فهذه احاديث فيها عظم شأن الرفق وتأملوا كيف ان النبي صلى الله عليه وسلم يربط هذا الخلق اسم من اسماء الله تعالى وصفة من صفاتة. يقول صلى الله عليه وسلم ان الله رفيق - 00:01:00 يحب الرفق في الامر كله. وهذا اعظم سبب للتخلق بالاخلاق الحسنة. ان تستشعر عندما تتخلق بالاخلاق الحسنة انك تتبع لله باسمائه الحسني وصفاته العليا. لأن الله له والكمال المطلق. وكل كمال في المخلوق لا نقص فيه بوجه من الوجه. فالله - 00:01:24 تعالى اولى به. الله تعالى علیم يحب العلماء. حليم يحب اهل الحلم رفيق يحب اهل الرزق. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمون ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء. فاذا استشعر المسلم دائما انه عندما يتخلق بالاخلاق الحسنة ما 00:01:54 نقول - تشبه بالله وانما يتبع باسماء الله الحسني. تستشعر اني انا اتعامل بالرفق والحلم لأن الله تعالى حليم رفيق. يحب اهل الحلم والرزق. هذا من اعظم ما يقربك الى الله. فتكون تعاملاتك مع الناس لاجل الله - 00:02:24 هذا يعينك على الاخلاص في تعاملك مع الناس. تتعامل مع الناس لا لحظة نفسك. لا تغضب لنفسك وانما تريده ان تتخلق بالاخلاق التي يحبها الله. في تعاملك مع الناس. اعجبهم ذلك او لم يعجبهم - 00:02:44 او ارتاح الى هذا التعامل او لم تترجح له هذا لا يعنيك. انت تفعل الشيء الذي يحبه الله الله في تعاملك مع الناس. ان الله رفيق يحب الرفق في الامر كله. هكذا لم يستثنى - 00:03:04 النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فلما يزین لك الشيطان ان الرفق في هذا الموضع لا ينبغي صحیح هذه القاعدة العامة وهناك احيانا اه الامر يحتاج الى شيء من الشدة صحیح - 00:03:24 هذا امر اذا آآ كان آآ امرا آآ لا ينفع فيه الرفق آآ وآآ في الغالب يكون امرا طارئا ليس على سبيل العموم. وليس على سبيل الغلبة وانما يكون في امور طارئة. والا في الاصل الرفق حتى فيما تتوهم فيه ان الامر يحتاج الى شدة - 00:03:44 تفكرا وانظر في العواقب واستعملوا الرفق في بداية امورك. وتأمل في هذا الموقف الذي قد لا يظن ظان الا انه لا ينفع فيه الا الشدة. لما دخل على النبي صلى الله عليه وسلم نفر من اليهود - 00:04:14 فقالوا السلام عليك. السلام عليك يلون المستهم بدل ان يقولوا السلام عليك. يقولون السلام عليك يعني الموت عليك. انتبهت عائشة رضي الله عنها لقولهم فقالت وعليكم السلام واللعنة. عاملة بالشدة لأن - 00:04:38

ان هذا هو الذي يتبادر الى الذهن. هؤلاء حاقدون مبغضون للنبي صلى الله عليه وسلم ويجهرون سبه والدعاء عليه بالموت. كيف تتعامل مع مثل هؤلاء؟ ما يخطر بالبال الا ان تتعامل معهم بالشدة. فقالت - 00:04:58

وعليكم السام واللعنة. واذا بالنبي الحليم الكريم الرفيق صلى الله عليه وسلم. يقول مهلا يا عائشة ان الله رفيق تحب الرفق في الامر كله. فقالت يا رسول الله اولم تسمع ما قالوا؟ ظنت ان النبي صلى الله عليه وسلم ما انتبه لقولهم - 00:05:18

قال قد سمعت ما قلت. يعني انا قلت عليكم. ما قلت عليكم السلام. من طلا علي قولهم عليكم. يعني رد عليهم هذا الدعاء بالموت لكن برفق والتي هي احسن لذك الاخوة المؤمن عليه ان لا يتنازل عن اخلاقه الراقية لاجل جهل الجاهلين - 00:05:38

تقول فلان سبني فلان شتمني فلان. اخطأ في حقي. لا تتنازل عن اخلاقك. انت الله تعالى هداك السنة وللعلم النافع تتعلم اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم في هذا كتاب المبارك كيف بعد ذلك لا تعلم بما تتعلم اذا ما فائدة العلم؟ كان ابن مسعود رضي الله عنه - 00:06:08

يتعجب ويقول فقهاء لم يعلموا. اه فقهاء لم يعلموا. هكذا فقهاء لم اعملوا يعني يكرر هذا. تعجب! كيف فقيه! وانت تتعلم احاديث النبي صلى الله عليه وسلم. ثم لا تعمل يا ايها الذين - 00:06:38

تأملوا لما تقولون ما لا تفعلون؟ كبر مقتنا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون. فاذا ان الله رفيق يحب الرفق في الامر كله ثم ايضا في الحديث الآخر - 00:06:58

قال النبي صلى الله عليه وسلم ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه. اذا هذه زيادة هنا من فوائد الرفق يظن كثير من الناس انه اذا تعامل بالعنف والشدة سيحصل مراده - 00:07:18

لأ يعطي الله تعالى يعطي على الرزق ما لا يعطي على العنف. وما لا يعطي على ما سواه لا تجرب وسائل واساليب اخرى عليك بالرفق في تعاملك مع الناس في تعاملك مع اي مشكلة - 00:07:38

دائماً كن حليماً كما ذكر النووي رحمة الله هذه الكلمات الثلاث ما اجمل ترتيبها. حلم يعني ترك الغضب لان الغضب يمنعك من التفكير. كن حليماً تحلم انما الحلم بالتحلم لا تغضب - 00:08:00

فاذا تركت الغضب عرفت كيف ستفكر. وستنظر في عواقب الامور. وستنظر في المصالح فاسد عندها ستتأني اللانا ثم النتيجة الرفق. سترفق في التعامل وستجد احسن ما يكون من النتائج. ادفع والتي هي احسن برفق - 00:08:20

قال اذا الذي بينك وبينه عداوة كانهولي حميم. يعطي الله تعالى يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه. ولذلك الذي يتعامل بالرزق - 00:08:50

اتفق مع الناس اولاً قبل كل شيء هو يريح نفسه. يعني الذي يكون حليماً رفيقاً لا فيصاب الاعصاب والامراض العصبية التي الان تصيب بعض الناس ربما تؤدي الى الوفاة والسكريات القلبية بسبب الغضب الشديد وهذا مما يثبته اليوم اهل الطب - 00:09:10

ان كثيراً من هذه الامراض سببها شدة الغضب والحقن والشحنة والحسد الذي يكون في النفوس فنفس الانسان ما تتحمل مثل هذا. ثم هذا الذي يرافق في التعامل مع الناس سيكتب راحة باله - 00:09:40

اشتري طمأنينة قلبك. وهذه هي السعادة في الحياة يا اخوة. انظر الان انت اذا كبرت الموضوع في مسألة لا تحتاج الى مثل هذا وغضبت واهتممت بالامر هذا الامر الذي يهمك - 00:10:00

وانت غضبت لاجله وربما آقاطعت غيرك او قطعت رحمك او آصدرت منك تصرفات طائشة او سببتي او شتمت هذا الامر يبقى في قلبك ويفور به قلبك. ربما يضيع عليك خشوعك في صلاتك. كم من صلاة صليناها - 00:10:20

بسبب سوء تفاهم او مشكلة او غضب بينك وبين زميلك او زوجتك او ولدك وانت في الصلاة ما تفكرا في هذا. وقلبك مهموم بهذا وضاع عليك وضاعت عليك صلاتك. لكن لو كنت حليماً وقلت هذه الدنيا ما تساوي شيئاً. لماذا نغضب لاجله؟ ونتعب - 00:10:50

انفسنا عليها يعني نحرق اعصابنا عليها. هي فانية في النهاية. اهم شيء يبقى لي ايمان طمأنينة قلبي. والله هذا اعظم شيء يستفيد به الذي يتعامل مع الناس برفق. ثم كذلك تريح الناس عن انت تريح نفسك - 00:11:18

وتربى الناس ما تعاملهم الا باكرم الاخلاق واحسن التعاملات. فلا يسمعون منك كلمة فيها خدش لمشاعرهم. فالناس يرثاون من اذاك وانت ترثا في نفسك. ثم هذه المشكلة ستتحول تق بحديث النبي صلى الله عليه وسلم ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف.

صحيح ليس معنى هذا انك تتنازل عن كل حقوقك - 00:11:38

حتى لو ضر ذلك بمصالحك الكبرى في الدنيا لا حتى وانت تطالب بحقك تطالب برفق بعفو بتسامح اذا كان فيه خير فمن عفا واصلح فاجره على الله. اذا كان في هذا العفو الرفق صلاح فنعم. فاذا - 00:12:08

ويعطي على الرزق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه. يمكن واحد يقول خلاص انا ما اتعامل بالعنف لكن خلاص ما اكلم فلانا ولا يعني التفت اليه. اذا كلمه اعرض عنه. صحيح هو اخطأ في حقك وانت يعني جزاك الله خير - 00:12:28

ما ردت عليه السيئة بالسيئة لكن ايضا لا تظن ان هذا الاسلوب هو الاسلوب النافع والاحسن لا. الرفق رفق معناه انك تكون حليما تتأني وترفق بالناس. الان هذا الاعراض طيب هو الان يقول يا فلان سامحني انا اخطأت في - 00:12:48

وانت تعرض عنه هذا يدخل في قلبي الحزن وممكنا يحاسب نفسه ويقول آآ غدا ساقف امام الله سياخذ من حسناطي اذا ما عفا عنى طيب هذا الان غم وهم تدخله في قلب المسلم. لو تعاملت بالرفق ستدخل في قلبك - 00:13:08

بالسرور تخيل يعني هو الان جاء معتذرا ويستحيي منك ويتوقع ان ترد عليه آآ بكلمات ربما تجرحه او تسيء اليه. اذا بك تفاجئه بالرفق. تقول يا فلان والله وما حصل شيء بالعكس يا فلان اترك هذا الامر والشيطان ينزع بیننا والحمد لله ما بیننا الا كل خير وفتح صفحة جديدة - 00:13:28

وعفا الله عما سلف يعني يتفاجأ من هذا الخلق رفق كما جاء اخوه يوسف تالله لقد اترك الله علينا وان كنا لخاطئين. لا تتوقعون اي شيء ممكنا يعني على الاقل - 00:13:58

هل يعاتبهم؟ اقل شيء. قال لا تثريب عليكم اليوم. لا تثريب. يعني لا عتاب لا تسمع اسمعون مني ولا كلمة عتاب. تقدر خاطركم انتم اخواني. ننسى من فات ونفتح صفحة جديدة. اذا كان هذا اليوم - 00:14:18

الذى يكون فيه العتاب لا تسمعون فيه مني كلمة فكيف بسائر الايام؟ لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم هو ارحم الراحمين. فتأمل في اخلاق الانبياء هذى اخلاق الانبياء كما قال بعض السلف من اخلاق الانبياء - 00:14:38

الرفق والعفو وقيام الليل. من اخص الاخلاق وانظر في نبينا صلى الله عليه وسلم. كيف تعامل مع اهل مكة لما تمكنا منهم نصره الله عليهم وقد اذوه وشتموه وسبوه والقوا على ظهر سلا الجذور وطردوه من بلده ثم حاربوه وكسروها - 00:14:58

رعيته وشج وجهه ومع هذا كله يقول اذهبوا فانتم الطلقاء. انظر الى فدخلوا في دين الله افواجا. تأمل يعطي على الرزق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه. لما رافق - 00:15:22

بهم حصل شيء ما توقعه انسان دخلوا في دين الله افواجا. ثم ليس فقط يعطي بل الله تعالى يحمل حالك. قال ان الرفق لا يكون في شيء الا زانه يعني جمله وحسنه تكون احسن ما يكون. ولا نزع قال ولا ينزع من شيء الا شانه. يعني عابه وجعل - 00:15:42

قبيحا فكن رفيقا. تزين لك امورك وحياتك. تعيش في لا حياة ولذلك هذا الخلق من احوج الناس اليه الزوجان في البيت ولهذا النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا اراد الله باهل بيته - 00:16:12

خيرا ادخل عليهم الرزق. اذا اراد الله باهل بيته خيرا ادخل عليهم الرفق. البيوت ما والله الا بالرفق. وذلك ابو الدرداء رضي الله عنه كان يقول لزوجته يقول اذا رأيتكم غضبا رضيتك. اذا رأيتني غضبت فرضني. والا لم نصطحب - 00:16:42

تعبد كل واحد منا يرافق بالآخر. يطلب السماح من الآخر ويرضى الآخر. والا لم نصطحب في هذه الدنيا في واحد يريد ان ينتصر لنفسه ويغضب لنفسه لا. لا بد من الرفق ولذلك اذا دخلنا بيته النبي صلى الله عليه وسلم تجد - 00:17:12

كل رفق وحلم ورحمة في التعامل مع اهله. ما تجد الذي يغضب ويرفع صوته يظلم ويقسوا ويسب ويشتمن ابدا. يعني مرة النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا بين عائشة - 00:17:32

وسودة رضي الله عنها. صنعت عائشة رضي الله عنها طعاما. فقالت لسودة كلي من هذا الطعام فقالت لا اريد ما تريده تأكل؟ فوجدت

عائشة في نفسها شيئاً الان تصنع طعام وتقدمه اه اختها ما نقول ضرتها لاختها. ترفض هل - 00:17:52

اقل تجاميل وتأكل وامام النبي صلى الله عليه وسلم فوجدت في نفسها شيء من الغضب فأخذت لقمة لطخت بها وجه سوداء. اخذت طعام واضعه على وجه سوداء النبي صلى الله عليه وسلم جالس فالتفت الى سودة كأنه يشير لها ان تفعل مثل ما فعلت قصاص -

00:18:22

فأخذت سودة لقمة من الطعام وجعلتها على وجه عائشة فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وضحك وانتهت المشكلة. لو تصبح هذى المشكلة الان بين زوجتين يعني ممكن تؤدي الى طلاق. يمكن زوجة من الزوجات - 00:18:48

وانت كيف ما تستحيين وانت كيف تعتدين على فلانة وانت ما فيك حباً وكذا النبي صلى الله عليه وسلم مرة كان في بيت عائشة رضي الله عنها واذا بزوجة من زوجاته ترسل له طعاماً في طبق. يعني هدية غارت عائشة رضي الله عنها كيف انا - 00:19:08
الرسول صلى الله عليه وسلم في زوجي انا اطعمهم ما شاء من الخارج يأتي طعام لا ما قبيلات فغضبت رضي الله عنها لما جاء الغلام يحمل الطعام في انا فضربت يد الخادم سقط الاناء - 00:19:28

كسر الاناء تاثير الطعام هنا شوف مثل هذه الثوانى كما قيل حلم ساعة يدفع شر سنة بل نقول شر حياة كاملة. ماذا فعل النبي صلى الله عليه وسلم؟ اخذ يجمع - 00:19:48

صلى الله عليه وسلم انظر الى الحلم والرفق والتواضع. يجمع الطعام بيده. هذى نعمة الله تعالى. ثم قال انا باناء وقال غارت امكم غارت امكم. وانتهت المشكلة. لكن العدل انا باناء ترجعين هذا الاناء - 00:20:08

صحيحاً وغارت امكم تأتي المشكلة. ما ضخم الموضوع وقال يعني انت ما عندك اخلاق وانت كذا لا. انسان يراعي طبع النساء وطبع النساء. ويرفق بهم. الذي يتسع للجميع للعدو للصديق للبعيد للقريب هذا هو السيد حقاً - 00:20:28

ولذلك قيل ببذل وحلم ساد في قومه الفتى. وكونك ايها عليك يسير. هذه الشواهد النحوية لكن ببذل وحلم ساد في قومه الفتى. ما يسود الا بالحلم. ولذلك جاء في تفسير قول الله تعالى في وصف يحيى عليه الصلاة - 00:20:58

تنام وسيداً وحصوراً ونبياً من الصالحين. سيداً قيل حليناً. شف كيف فسروا كاد بالحلم قالوا لان السيادة على القوم ما تكون الا بالحلم. حقاً. ما ينفع سيد يغضب ويتعجل ابداً. لابد ان يكون حليناً يتعقل يعرف كيف يحكم بين الناس الرفق - 00:21:18

اذا وجد في البيوت حقاً كان نعمة عظيمة. حقاً الله تعالى اذا اراد باهل بيت خير ادخل فيه الرفق هكذا يعني هذه جملة من الاحاديث في فضل الرفق ثم ذكر النبوة رحمة الله تعالى شيئاً من - 00:21:48

اهم المثلة العملية اه يعني في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ستأتي معنا اه باذن الله في المجالس القادمة ونسأل الله تعالى ان يهدينا لهذا الخلق الكريم خلق الرزق نسأل الله تعالى ان يجعلنا من اهل - 00:22:08

رفق في الامور كلها نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:22:28